

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٤٠ / ٧٠ رجب / ١٤٣٠ هـ
الموافق ٣٠ حزيران / ٢٠٠٩ م

علي ربيب الرسول ﷺ

اللَّهُ ﷻ إلانادرأ، وما من أمر حدث إلأ كان لعلِّي ﷺ مَعْلَم فيه وأثر، وللتأكيـد على هذا اختاره النبي ﷺ أخلأ له لتزـداد هذه العلاقة وثوقاً ومـتانةً، وقال في ذلك: «علي مني» وقال جبرائيل: «وأنا منكما»^(١) وما يؤكـد هذه العلاقة والدرجة الرفيعة لعلـي عند النبي ﷺ ما ورد عن أبي سعيد الخـدري اذ قال: «كانت لعلِّي درجة لم تكن لأحد من الناس»^(٢).

٢- التربية النبوية لعلِّي ﷺ:
يتجلَّى اهتمام رسول الله ﷺ بتربية علي ﷺ وتعليمه وإعداده للإمامة والقيادة في العديد من النصوص والمواقف منها:

أ- ملازمة علي لرسول الله ﷺ:
عبّر الإمام علي ﷺ نفسه عن هذه الصـحبة بقوله: «وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراً فأراه يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشـم ريح النبوة»^(٣).

(١) حياة الصحابة، ج ١، ص ٥٩.
(٢) أنساب الاشراف، ج ١، ص ٩٨.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

للعباس. وكان من أيسر بني هاشم: «يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخفف عنه من عياله، آخذُ من بيته واحداً، وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً ﷺ فضمه إليه وكان عمره يومئذ ستة أعوام، وأخذ العباس جعفرأ، فلم يزل علي ﷺ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً، فأتبعه علي ﷺ فأمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ بعد أن اختار علياً ﷺ: «قد اخترت من اختاره الله لي عليكم علياً»^(٥) وهكذا توفرت لعلِّي ﷺ فرصة أن يعيش منذ نعومة أظفاره في كنف محمـد رسول الله ﷺ، ولهذا فلم يُر الإمام علي ﷺ بعيداً عن رسول

(٢) تاريخ الطبري: ٥٨ / ٢، وشرح ابن أبي الحديد: ١٢ / ١٩٨، وكشف الغمة: ١ / ١٠٤، وموسوعة التاريخ الإسلامي: ٣٥٦، ٣٥١.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١٥، نقلأ عن البلاذري والأصفهاني

محاور الموضوع الرئيسية:

- علي بين يدي رسول الله ﷺ
- التربية النبوية لعلِّي ﷺ
- مدرسة علي ﷺ ونهجه امتداد لمدرسة النبوة

الهدف: التعرف إلى جوانب من

التربية النبوية للإمام علي ﷺ.

تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

(١) سنن الترمذي / ٥ / ٦٦٣، ٢٧٨٨، وراجع صحيح مسلم / ٥ / ١٨٧٣، ٢٤٠٨، ومسنـد أحمد: ٧ / ٧٥ / ١٩٢٨٥، والسنن الكبرى: ١٠ / ١٩٤ / ٢٠٣٢٥.

١- علي بين يدي رسول الله ﷺ:

كان النبي ﷺ يتردد كثيراً على دار عمه أبي طالب بالرغم من زواجه من خديجة وعيشه معها في دار منفردة، وكان يشمل علياً ﷺ بعواطفه، ويحوطه بعنايته، ويحمله على صدره، ويحرك مهده عند نومه إلى غير ذلك من مظاهر العناية والرعاية^(١).

وكان من نعم الله عز وجل على علي بن أبي طالب ﷺ وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابها أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرين، فقال رسول الله ﷺ

إليه يصعد الكلم الطيب

ب- مبادرة النبي ﷺ لتعليمه

ﷺ: وما يدل على انتقال علم رسول الله ﷺ وعمله إليه وتجلي كمالاته فيه، وهو ما أشار إليه ﷺ بقوله: «وكان لا يمر من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته»^(١)، وقوله ﷺ: «لأنني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكتُ ابتدأني»^(٢).

ج- تعليمه أسرار القرآن: وقوله

ﷺ: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت»^(٣) ولهذا وصفه رسول الله ﷺ بأعلم الناس حيث قال: «علي أعلم الناس بالكتاب والسنة»^(٤).

والى هذا يشير الإمام ﷺ في رواية معتبرة مروية عنه ﷺ... فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال، ولا حرام، ولا أمر، ولا نهي، كان أو يكون منزلاً على أحد قبله، من طاعة أو معصية إلا علمني به وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً...»^(٥).

٣- مدرسة علي عليه السلام ونهجه

امتداد لمدرسة النبوة:

الأئمة المعصومون خلفاء الرسول ﷺ، وأماؤه على الدين من بعده، ولا يفتون بحكم سوى ما تلقوه عن النبي ﷺ، ولا يحدثون إلا بحديثه ﷺ، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ»^(٦). والأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء كما ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، وليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنة لا حكاية السنة، وعليه فالأخذ منهم مباشرة هو أخذ للحكم الواقعي من مصدره الحقيقي على سبيل الجزم واليقين، وأما إذا لم يتمكن من تحصيل الحكم الواقعي عنهم مباشرة فيرجع إلى الأحاديث التي تنقلها السنة إما عن طريق التواتر أو أخبار الآحاد.

وهم عدل الكتاب العزيز كما جاء في حديث الثقلين المتواتر، وموضع اتفاق الرواة والمحدثين، وقد رواه

تحقيقاً عن النبي ﷺ ٣٣ صحابياً^(٨).

وهم خلفاء النبي ﷺ وأوصيائه، قال رسول الله ﷺ: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي وأخوهم ولدي، قيل يا رسول الله، ومن أخوك؟، قال علي بن أبي طالب عليه السلام، قيل فمن ولدك؟ قال: المهدي (عج) الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٩).

وأهل البيت عليه السلام هم خزنة علم الله، وعيبة وحيه، قال رسول الله ﷺ، قال الله تعالى في صفة أهل البيت عليه السلام: «هم خزاني على علمي من بعدك»^(١٠).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله»^(١١) أي موضع سره.. وهم ورثة علم الأنبياء كما في العديد من النصوص^(١٢).

وخلاصة القول في المقام إن الأئمة المعصومين إنما يحدثون عن الله وعن رسوله، وكما جاء في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام في جواب خَلَفَ بن حماد الكافي لما سأله عن مسألة مشكلة -: والله، إني ما أخبرك إلا عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الله عز وجل^(١٣). وهذا ما يؤكد أن حديثهم من السنة المباركة، وما من شيء إلا فيه كتاب أو سنة^(١٤).

(٩) كمال الدين: ٢٧/ ٢٧، فرائد السمطين ٢/ ٢١٢، ٥٢٢.

(١٠) أصول الكافي، ١/ ١٩٢، ٢.

(١١) المصدر نفسه، ١/ ١٩٢، ٣.

(١٢) راجع أصول الكافي، ١/ ٢٢٤، ٢، والإرشاد، ١/ ٢٢٢.

(١٣) أصول الكافي، ٣/ ١٩٤، ١.

(١٤) أصول الكافي، ١/ ٩٥.

(١) المصدر نفسه الخطية ٢٠٨.

(٢) أنساب الأشراف، ج ١، ص ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٤) الحياة السياسية والفكرية لأئمة أهل البيت، ص ٧٤.

(٥) أصول الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم.

(٦) أصول الكافي، ج ١، ص ٥٢، ح ١.

(٧) أصول الكافي، ١/ ٢٧٠.

(٨) راجع نفعات الأزهري في خلاصة عبقات الأنوار: ٢- ٢٣٦، ٨٧.